الفنون النثرية :ج١

مادة نصوص من الادب العربي قبل الإسلام الصف الأول الفصل الثاني قسم اللغة العربية

ا.م.د.اياد سالم ابراهيم

ابرز الفنون النثرية عند العرب هي :الامثال ،الحكم ،الوصايا ،سجع الكهان ،الخطبة ،والقصص

الامثال تلك الصيغ المتوارثة التي بولغ في تكثيف عباراتها ومعانيها حتى افرطت عباراتها في قد لغتها وشدة ايجازها وغموض معانيها حتى امست وهي اشبه بالالغاز والاحاجي وطلاسم الكهان.

اهم الكتب التي الفت فيها هي:

١-كتاب الامثال للمفضل الضبي

٢- كتاب الامثال لابي عبيد القاسم بن سلام

٣-كتاب الامثال لابي عبيد معمر بن المثنى التيمي

٤-الفاخر فيما يلحن فيه العامة من الامثال للمفضل بن سلمة بن عاصم

٥-جمهرة امثال العرب لابي هلال العسكري

٦-مجمع الامثال للميداني

٧-كتاب الامثال لحمزة بن الحسن الاصفهاني

٨-المستقصى في امثال العرب للميداني

منهج المفضل الضبي جاء على وفق منهاج العلماء الاوائل في التاليف يذكر المثل مستطرا الى ما يعترضه من لغة اة خبر او يوم من ايام العرب فلم يقتصر على ذكر المثل فحسب بل تجاوزه الى شروحه واحداثه التاريخية ومناسبته القومية والمحلية وبذلك قدم لنا في متن مادته الغزيرة رصيدا لغويا وادبيا وتاريخيا كنا بدونه نفتقد الكثير من المعرفة باصول الامثال اما اهم مميزات الأمثال فهي:

١- قصر العبارة وشدة إيجازها وغموض معناها

٢- الغموض اللغوي والمعنوي لأن المثل تلازمه طبيعة واحدة هي ثبوت روايته بلفظه كما قيل في الأصل

٣- مخاطبة المؤنث والمذكر بنفس العبارة

٤- قائل المثل مجهول

٥- خروج بعضها عن قواعد الصرف والنحو

٦- شيوع السجع في عبارتها الطويلة

٧- تتبع الأمثال من القاعدة الشعبية فربما جاءت مشوبة باللحن والاضطراب

٨-المعنى المعقد الشائك في بعضها

الشواهد:

رب عجلة تهب ريثا ،ادرعوا الليل، فإن الليل اخفى للعويل، لا جماعة لمن اختلف لكل امرئ سلطان على أخيه حتى يأخذ السلاح، كفى بالمشرفية واعظاً

الخطبة :فن من الفنون النثرية التي اشتهرت عند العرب منذ القدم وهي ظاهرة ادبية لدى جميع الامم وهي تتنوع إلى عدة أنواع أهمها:

الخطبة الحماسية –والوعظية –والموسمية –والرسمية –والإملاك .

اما الخطبة التي تلقى اما جحافل الجيش فهي الخطبة الحماسية:

١–الخطبة الحماسية: وهي نوع من أنواع الخطب التي تستخدم في الهاب شعوروحماس الجيوش حيث يلقيها القائد على ظهر فرسه أوعلى نشز من الارض ويمسك بسيفه أورمحه مرتدياً زيه الحربي من القلنسوة أو البيضةالتي تقيه ضربات السيوف والدرع وهي تؤدى في الجحفل الزاحف يتبارى الخطيب فيها بسحر اللغة وروعة البيان وشدة اسر البلاغة وقوة المعاني قبل التباري بالسلاح وتطول هذه الخطبةأوتقصرحسب موضوعها ويشترط في من يلقيها ان يكون سليم اللغة قوي البيان ذا صوت جهوري مؤثر حاظر البديهية مالكا لزمام الامور متجها نحو جنده بجامع قلبه وعقله وجوارحه لا يلتفت ولا يشتغل بامر خارج اطار الخطبة كمافي قول هاني بن قبيصة: (يامعشر بكر هالك معذور خيرمن ناج فرور ان الحذر لا ينجي من القدر وان الصبر من اسباب الظفر المنية ولا الدنية استقبال الموت خير من استدباره والطعن في ثغر النحور اكرم منه في الأعجاز والظهور يا آل بكر قاتلوا فما للمنايا من بد).

٢– الخطبة الوعظية :نوع من انواع الخطب التي ظهرت في عصر ما قبل الإسلام ،وتتميز

– بغلبة الطابع الوعظي الارشادي الديني، فالوالد يعظ ولده والرجل يعظ اهله والشيخ يعظ قبيلته او قومه

–تمتاز بالدعوة إلى التمسك بالعدل والاخلاق والمروّة ونصرة الضعيف وإغاثة الملهوف ثم الكرم والتضحية والايثار واستصغار امر الدنيا الاستهانة بها

––غلبة السجع في تضاعيفها ليؤدي مهمته التاثيرية

–ايضا تمتاز بقصر عباراتها ولغتها المنتقاة والفاظها المأنوسة خفيفة الوقع على النفس وهي تدعو للترهيب عن الدنيا والانقطاع عنها مع بساطة معانيها التي تلامس النفس الانسانية وتثير مشاعر الهلع في القلب وسوء المصير وتثير في العقل الى التأمل والتفكير العميق باعتمادها عنصر التناقض الفظيع بين الحياة والموت والنور والظلام حيث سعى قس بن ساعدة الى استيفاء الشيء ونقيضه ليكمل الصورة امام المتلقين

كما جاء في خطبة قس بن ساعدة الايادي وهو يقول :(أيها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام ، وبر وآثام ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب ، إن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا ، مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟وإله قُسٌّ بن ساعدة ما على وجه الأرض دين أفضل من دينٍ قد أظلكم زمانه ، وأدرككم أوانه ، فطوبى لمن أدركه فأتبعه وويل لمن خالفه ، إنكم لتأتون من الأمر منكرا)

٣–الخطبة الموسمية :نوع من انواع الخطب الجاهلية التي تلقى في مواسم الحج والتجارة ويكون موضعها في اسواق العرب السنوية في مهرجان ادبي او ديني او اقتصادي عظيم اغراضها الدعوة الى الصلح والسلم وسل الاحقاد من الصدور وعقد المعاهدات والاحلاف وفض الخصومات في الارض والمياه والسلع والتجارات وما يتعلق بالبيع والشراء والمنافرات والمفاخرات

٤–الخطبة الرسمية :من الخطب الجاهلية التي تلقى امام مسامع الجمهور من ارباب امورهم من الملوك والسلاطين في الاغراض السياسية او يلقى من قبل الوفود او رسل الملوك والرؤساء الى انداده كالوفد الذي ارسل به العرب الى الملك اليماني سلامة ذي فائش ووفدي العرب الى كسرى كما في خطبة الملبب بن عوف بن سلمة بن عمرو الجعفي وهو يقول : ((ايها الملك ان الدنيا تجود لتسلب وتعطي لتاخذ وتجمع لتشتت،وتحلي لتمر وتزرع الاحزان في القلوب بما تفجأ به من استرداد الموهوب وكل مصيبة تخطاتك جلل ما لم تدن الاجل وتقطع الامل))

٥–خطبة الاملاك :من الخطب الجاهلية التي تطول وتقصر بحسب مقتضى الامر تلقى في مناسبة سعيدة لدى جميع البشر وهي الساعة التي يختار الانسان فيها شريك العمر ورفيق الرحلة اعتاد العرب قبل الاسلام اذا اراد احدهم ان يتقدم لخطبة فتاة ان يفصح عن ذلك امام اهلها واوليائها بكلمة يضعفها بين يدي حاجته يبرز فيه قدرته في النطق وسلامة العقل وحسن التوجه في إيصال الأمر وايضاح الحال امام المعنيين كما يبرهن على فطنة المتقدم وذكائه وشجاعته وشرف اصله ونبله ومدى ايمانه بما يقدم عليه وحبه لمن يريد ان يصهر لهم واعجابه باخلاق

من يختار خطبته كما في خطبة ابي طالب بن عبد المطلب لخديجة بنت خويلدة للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم بقوله : (الحمدلله الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبدالله لبن اخي من لايوزن به فتى من قريش الارجح عليه برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا ،وان كان في المال قل ،فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي....)

فالخطيب يلقي خطبته وهو جالس ويطيل فيها الخاطب ويقصر المجيب وان لا يكثر الخاطب في مدح نفسه بل يترك ذلك لاهل الفتاة لكنه يفخر بخلاله وامجاده وقومه فخرا موجزا كما من المسوغ الاسهاب في التعبير عن مشاعره واعجابه بالقوم الذين يريد ان يصاهرهم وان يمتدح اهل الفتاة وسمعة المخطوبة .